مواجهة الضغوط:

دوافع مبالغة إيران في بيان قدرتها الصاروخية

العدد 1690، 19 نوفمبر 2022

أعلن قائد القوات الجوفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني، العميد علي حاجي زادة، في 11 نوفمبر 2022، عن إنتاج صاروخ باليستي فرط صوتي، مضيفاً أن هذا الصاروخ بإمكانه اختراق جميع المنظومات الدفاعية. ويأتي هذا بعد أيام من إعلان طهران اختبار إطلاق صاروخ قائم 100، الحامل للأقمار الصناعية، ذي الثلاث مراحل والذي يعمل بالوقود الصلب، ونجاح إتمام المرحلة الأولى دون المدارية له، فضلاً عن تدشين صاروخ "قاصد بي 12" ضمن المنظومة الصاروخية باور 373.

دوافع متعددة:

تهدف إيران من الإعلان عن تلك الخطوات التصعيدية إلى تحقيق عدد من الأهداف وإيصال عدة رسائل أبرزها:

1- تهديد مباشر للولايات المتحدة: يأتي التصعيد الصاروخي من جانب إيران في الوقت الذي تتعرض فيه الأخيرة لضغوط متزايدة على خلفية قمع الاحتجاجات التي اندلعت عقب وفاة مهسا أميني، في 16 سبتمبر 2022، وهو ما أسفر عن فرض سلسلة من العقوبات، من قبل الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا والاتحاد الأوروبي، والتي استهدفت شخصيات وكيانات إيرانية متهمة باستخدام العنف وقمع المتظاهرين.

وتتهم إيران تلك الأطراف بالوقوف وراء الاحتجاجات، كما ينظر كبار المسؤولين الإيرانيين إلى الاحتجاجات باعتبارها "مخططاً أمريكياً – إسرائيلياً – أوروبياً"، بدءاً من المرشد الأعلى علي خامنئي، حتى الرئيس إبراهيم رئيسي ووزير الداخلية، أحمد وحيدي، وقائد الحرس الثوري، حسين سلامي وغيرهم.

وعليه، سعت طهران من وراء تلك الخطوات إلى التأكيد أن لديها قدرة على مواصلة تهديد الغرب، وذلك من خلال تطوير أسلحة فرط صوتية، خاصة أن هذه النوعية من الأسلحة لايزال عدد محدود من الدول المتقدمة قادراً على تطويرها، كما أنه لم يتم بعد تطوير أنظمة دفاع جوي قادرة على مواجهتها، عدا روسيا، والتي تزعم أن منظومتها الجديدة من طراز "إس 500" قادرة على اعتراض هذه النوعية من الصواريخ.

ولكن على الجانب الآخر، فإن هناك شكوكاً حول قدرة إيران على إنتاج هذا الصاروخ، خاصة أن إيران لم تعلن اسم الصاروخ الجديد، كما أن الحرس الثوري ذكر أن هذا الصاروخ يتمتع بقدرة عالية من المناورة، ومن المعروف أن الصواريخ الباليستية لا تتمتع بهذه الميزة، بل لها مسار محدد ثابت لا يمكن تغييره.

مواجهة الضغوط: دوافع مبالغة إيران في بيان قدرتها الصاروخية ، العدد 1690، 19 نوفمبر 2022، أبوظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

2- الترويج للمخاطر الصاروخية الجديدة: أعلنت إيران أن الصواريخ الجديدة التي تم إنتاجها واختبارها، قد تمت صناعتها بالكامل بالاعتماد على الخبرات المحلية، وذلك لإيصال رسائل لواشنطن والغرب، أنها قادرة على تطوير منظوماتها التسليحية والدفاعية رغم العقوبات التي تتعرض لها.

ولذلك كشفت إيران عن الصاروخ "قائم 100" الحامل للأقمار الصناعية، والذي يعمل محركه بالوقود الصلب، وهي أيضاً المرة الأولى التي تستخدم فيها إيران تلك النوعية من الصواريخ التي تعمل فقط بالوقود الصلب، حيث جرت التجارب الصاروخية السابقة باستخدام الوقود السائل أو المزج بين الوقود السائل والوقود الصلب، كما تُشير التقارير الإيرانية إلى أن هيكل الصاروخ مصنوع من مادة "الكومبوزيت" الخفيفة في الوزن، مقارنة بالهيكل المعدني، ما يمنح الصاروخ إمكانية تحليق نحو علو أكبر في الفضاء، بمدى يصل إلى 12 ألفاً و500 كيلومتر، وهو ما يجعله ضمن الصواريخ الباليستية بعيدة المدى التي تصنف بأنها استراتيجية، وفقاً للمزاعم الإيرانية. ومن المعروف أن طهران تستخدم الصواريخ الحاملة لأقمار اصطناعية كغطاء لتطوير صواريخ قادرة على حمل رأس نووي.

3- مواجهة التهديدات الأمريكية: أتى إعلان إيران عن إنتاج صاروخ فرط صوتي، بعد يوم واحد، من تحليق قاذفتين أمريكيتين من طراز بي- 52، رفقة طائرتين إسرائيليتين من طراز "أدير" (F-35i)، فوق سماء الخليج، وهو ما أعقبها، في 13 نوفمبر الجاري، مرافقة طائرات القوات الجوية السعودية من نوع "إف- 15 إس إي"، و"تايفون"، القاذفات الأمريكية ذاتها، في رسائل مفادها أن واشنطن ما زالت متمسكة بحلفائها في المنطقة، وأنها قادرة على تهديد الجانب الإيراني.

هذا إلى جانب إعلان واشنطن تواجد الغواصة "يو إس إس وست فيرجينيا"، المحملة بالصواريخ الباليستية، في مياه بحر العرب، في سابقة نادراً ما تحدث، حيث لم تعلن وزارة الدفاع الأمريكية غالباً عن أماكن وجود غواصاتها النووية، خصوصاً تلك المُحمَلة بالصواريخ الباليتسية.

ويبدو أن طهران تسعى للرد على ذلك عبر تأكيد أنها تمتلك منظومات صاروخية متقدمة قادرة على توجيه ضربات لا يمكن اعتراضها، وذلك في مواجهة التهديدات الأمريكية بالقاذفات والطائرات الشبحية.

كما أعلنت طهران تدشين صاروخ "صياد – 4" ضمن منظومة "باور 373" الصاروخية، والتي زعمت أنها قادرة على استهداف الجيل الخامس من الطائرات المقاتلة المزودة بتقنية التخفي من شاشات الرادار، وزيادة مدى المنظومة من 200 كم إلى 300 كم. ويلاحظ أن هذه الادعاءات مبالغ فيها، إذ إن موسكو تعد الدولة الوحيدة التي تمتلك هذه المنظومة، ممثلة في "إس 500"، وسبق أن رفضت روسيا إمداد إيران بمنظومة الدفاع الجوي "إس 400" حرصاً على علاقاتها بدول الخليج، وذلك في الوقت الذي قامت فيه ببيع هذه المنظومة إلى تركيا والهند. أما "إس 500"، فإنها لم تقم ببيعها لأي دولة أجنبية. ويبدو أن طهران تسعى للتأكيد أنها تتمتع بالقدرة على تهديد الدول المجاورة لها، في حين أن واشنطن سوف تكون عاجزة عن الرد، وهو بطبيعة الحال ادعاء مبالغ فيه.

4- استباق زيارة مفتشي الوكالة الذرية: تأتي تلك الإجراءات التصعيدية من جانب إيران، بالتزامن مع زيارة مرتقبة لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى إيران، بعد موافقة الأخيرة، والذي جاء عقب نشر الوكالة تقريراً يؤكد مواصلة إيران تخصيب اليورانيوم بمعدلات مرتفعة تصل إلى 60% في منشآتها النووية في نطنز وفوردو، باستخدام أجهزة الطرد المركزي المتطورة، والتخوف من أن يؤدي ذلك إلى صدور قرار يدين إيران، في اجتماع مجلس محافظي الوكالة المقبل.

وعبّر المدير العام للوكالة رفائيل جروسي، عن مخاوفه بشأن إعلان إيران إنتاج صاروخ فرط صوتي بأن قال "إن تصنيع إيران صاروخاً فرط صوتي يُفاقم المخاوف الدوليّة إزاء إيران وتُعيد تركيز الأضواء على ملفّها النوويّ". ومن ثم، فقد سعت إيران إلى التأكيد أن تلك الموافقة لا تعني تخلي إيران عن برنامجها الصاروخي، والذي تتمسك بفصله عن البرنامج النووي.

سياقات متزامنة:

تأتي تلك الإجراءات من جانب إيران، بالتزامن مع عدد من التطورات الإقليمية والدولية المرتبطة بها، والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

1- تصعيد إسرائيلي في سوريا: تزامنت تلك الخطوات من جانب طهران، مع زيادة حدة التصعيد الإسرائيلي ضد التواجد الإيراني في سوريا، إذ استهدفت غارة شاحنات تحمل أسلحة وصهاريج في دير الزور بشرق سوريا، وأسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 15 عنصراً من العناصر الموالية لإيران في شرق سوريا في 9 نوفمبر الجاري.

هـذا إلى جانـب تزامـن التصعيـد الصاروخـي الإيـراني مـع مسـاعي تشـكيل الحكومـة الإسرائيليـة الجديـدة، والتـي مـن المُرجـح أن تكـون مـن التيـار اليمينـي بقيـادة حـزب الليكـود وزعيمـه بنيامـين نتانياهـو، وهـو الأمـر الـذي تتحسـب لـه إيـران، عـلى افـتراض أن تلـك الحكومـة سـتتخذ مواقـف أكـثر حـدة تجـاه إيـران، لـذا سـعت إلى اسـتباق ذلـك بتوجيـه تلـك التهديـدات الصاروخيـة.

2- اسـتهداف إيـران كردسـتان العـراق: أعلـن الحـرس الثـوري الإيـراني، في 14 نوفمـبر الجـاري، أنـه اسـتهدف مواقـع لجماعـات كرديـة معارضـة في إقليـم كردسـتان العـراق، متوعـداً بمواصلـة الهجـمات حتـى يتـم نـزع سـلاح المجموعـات التـي وصفهـا بالإرهابيـة، خاصـة في ظـل تمسـك النظـام الإيـراني بسرديـة أن تلـك المجموعـات تدعـم الاحتجاجـات في الداخـل، وتصدر السـلاح إلى الداخـل الإيراني، مسـتغلة تدهـور الأوضـاع الأمنيـة عـلى أثـر الاحتجاجـات.

كـما لا يمكـن فصـل تلـك الهجـمات عـن تـوارد أنبـاء عـن تخطيـط إيـراني لـضرب أهـداف في مدينـة أربيـل بالعـراق، وكذلـك السـعودية، وهـو مـا نفتـه إيـران، عـلى الرغـم مـن نـشر الحـرس الثـوري فيديـو مصـوراً يحـاكي هجومـاً إيرانيـاً بالطائـرات المسـيرة عـلى أهـداف سـعودية. هـذا إلى جانـب تماهـي الإجـراءات التصعيديـة من جانـب إيران، مع اسـتمرار جماعـة الحـوثي اسـتهداف الموانـئ النفطيـة في اليمـن، والتـي كان آخرهـا، اسـتهداف مينـاء قنـا التجاري في محافظة شـبوة.

3- تجمـد مسـار المفاوضـات: يـأتي التصعيـد الصاروخـي الإيـراني، في الوقـت الـذي تشـهد في المفاوضـات النوويـة بـين إيـران والقـوى الكـبرى جمـوداً منـذ سـبتمبر المـاضي، عـلى أثـر إصرار إيـران عـلى مطلـب إغـلاق ملـف تحقيقـات الوكالـة الدوليـة للطاقـة الذريـة بشـأن العثـور عـلى مـواد نوويـة في ثـلاث مواقـع غـير معلنـة في إيـران، وهـو مـا رفضتـه واشـنطن والترويـكا الأوروبيـة، وذلـك في أعقـاب التوصـل إلى "مسـودة نهائيـة"، كان قـد تقـدم بهـا الوسـيط الأوروبي في المفاوضـات، جوزيـب بوريـل.

وربمـا تهـدف إيـران، مـن جـراء تلـك الإجـراءات التصعيديـة الصاروخيـة، إلى وضـع الغـرب أمـام خياريـن؛ إمـا العـودة للتفـاوض مـع إيـران، وإمـا اسـتمرار تصعيدهـا عـلى المسـتويات كافـة، إلا أن ذلـك الأمـر محفـوف بمخاطـر عـدم اسـتجابة الغـرب لتلـك الرسـائل، واسـتئناف الضغـط عـلى الجانـب الإيـراني.

وفي التقديـر، يمكـن القـول إن ملامـح العلاقـة بـين إيـران والغـرب سـتتوقف عـلى مـدى مـا ستسـفر عنـه الاحتجاجـات الحاليـة في إيـران، خاصـة في ضـوء عجـز النظـام عـن قمعهـا حتـى الآن، وتدهـور الأوضـاع في بعـض المناطـق الطرفيـة، مثـل سيسـتان وبلوشيسـتان في جنـوب شرق إيـران، والمحافظـات الكرديـة في الغـرب، فكلـما ازدادت الاحتجاجـات، كلـما اتجهـت إيـران إلى التصعيـد إقليميـاً، وزاد تعنتهـا في المفاوضـات النوويـة.

المستقبل
للأبحاث والدراسات المتقدمة

عن المركز

مركز تفكير Think Tank مستقل، أنشئ عام 2014، في أبوظبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، للمساهمة في تعميق الحوار العام، ومساندة صنع القرار، ودعم البحث العلمي، فيما يتعلق باتجاهات المستقبل، التي أصبحت تمثل إشكالية حقيقية بالمنطقة، في ظل حالة عدم الاستقرار، وعدم القدرة على التنبؤ خلال المرحلة الحالية، من خلال رصد وتحليل وتقدير «المستجدات» المتعلقة بالتحولات السياسية والاتجاهات الأمنية، والتوجهات الاقتصادية والتطورات التكنولوجية، والتفاعلات المجتمعية والثقافية، المؤثرة على مستقبل منطقة الخليج، وفي نطاق الشرق الأوسط عموماً.

تقديرات المستقبل

تحليلات موجزة تصدر أسبوعياً لتغطية أبرز التطورات الإقليمية والدولية المؤثرة على منطقة الشرق الأوسط والتي تدخل في مجالات اهتمام برامج المركز، وهي: التحولات السياسية، والاتجاهات الأمنية، والتوجهات الاقتصادية، والتطورات التكنولوجية، والتفاعلات المجتمعية.

ص.ب. 111414 أبوظبي - إ.ع.م.
هاتف: 24444513 971+
فاكس: 24444732 971+
بريد إلكتروني: info@futureuae.com
www.futureuae.com

يمكن قراءة تقديرات المستقبل على الرابط التالي: https://bit.ly/3gc65aG

ISSN: 2789-5041
ISSN: 2789-5033

المحرر المسؤول: د. شادي عبدالوهاب منصور